

أثر الحفظ الواعي في تعلم اللغة العربية واكتساب مهاراتها الأساسية

The effect of conscious conservation on learning the Arabic language and acquiring its basic skills

د بكار امحمد

azzedbek@gmail.com المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة

تاريخ النشر: 2021-09-25

تاريخ القبول: 2021-05-30

تاريخ الإرسال: 2021-05-25

الملخص:

لقد أردنا الحديث في هذا المقال عن أثر الحفظ الواعي في تعلم معارف اللغة العربية واكتساب مهاراتها، انطلاقاً من مجموعة من الاعتبارات التربوية والمعطيات التعليمية والسياقات البيداغوجية التي يتم فيها التعليم وتحدث فيها التعلّيمات في مختلف أقسام الدرس اللغوي وفي مختلف مستويات التعليم عندنا. فالسياق الذي تجري فيه هذه التعلّيمات، يعرف تراجعاً حاداً في مستوى التحصيل اللغوي للكثير من المتعلّمين، مما أثر سلباً على مستوى مكتسباتهم وعلى تنمية مهاراتهم الأساسية في اللغة العربية، والذي تجلّى ذلك واضحاً في ضعف إنتاجهم الشفوي والكتابي بالخصوص. أعزب الدارسون هذا التراجع إلى أسباب كثيرة، خصوصاً تلك المرتبطة بالمشاكل التعليمية والبيداغوجية. ومقالنا هذا جاء ليسلط الضوء على الحفظ بوصفه سبباً من هذه الأسباب، الذي في اعتقادنا كان له الأثر البالغ في هذا التراجع، لنبيّن أهميته وأثره الطيب على تعلم اللغة واكتساب مهاراتها.

الكلمات المفتاحية : أثر، الحفظ الواعي، تعلم، اللغة، الاكتساب، المهارات.

ABSTRACT:

We wanted to talk in this article about the effect of conscious memorization on learning the Arabic language and acquiring its skills, based on a set of educational considerations, and the pedagogical contexts in which education takes place and the learning takes place, in the various sections of the language lesson and at our various levels of education. The context in which these learning takes place is marked by a sharp decline in the level of linguistic achievement of many of the learners, which has negatively affected the level of their gains and the upgrade of their abilities and the development of their basic skills in the Arabic language, which was evident in the weakness of their oral and written production in particular. The scholars attributed this decline to many reasons, especially those related to educational and pedagogical problems. And our article came to shed light on memorization as one of these reasons, which we believe had a great impact on this decline, to show its importance and its good effect on language learning.

Keywords: effect, conscious memorization, learning, language, acquisition, skills.

المقدمة

لقد أردنا في هذا المقال الحديث عن أثر الحفظ الواعي في تعلّم معارف اللغة العربية واكتساب مهاراتها، انطلاقاً من مجموعة من الاعتبارات التربوية والمعطيات التعليمية والسياقات البيداغوجية التي يجري فيها التعليم وتحدث فيها التعلّّات في مختلف أقسام الدرس اللغوي وفي مختلف مستويات التعليم عندنا. فالسياق الذي تجري فيه هذه التعلّّات يعرف تراجعاً حاداً في مستوى التحصيل اللغوي للكثير من المتعلّمين، ممّا أثر سلباً على مستوى مكتسباتهم وعلى ترقية قدراتهم وتنمية مهاراتهم الأساسية في اللغة العربية، والذي تجلّى ذلك واضحاً في ضعف إنتاجهم الشفوي والكتابي بالخصوص.

فقد بلغت حدّة هذا التراجع في التعلّّات اللغوية الأساسية أن أصبحنا نعيش الكثير من المتعلّمين يتعلّمون اللغة العربية ولا يحسنون الكتابة ولا القراءة، ولا يستطيعون التواصل شفويّاً ولا كتابياً بلغة صحيحة سليمة. فالضعف اللغوي الذي يعاني منه هؤلاء المتعلّمون في اللغة يحضر بشكل خاص في التعبير الكتابي وفي التعبير الشفوي. بحيث أنّ معظم المتعلّمين في هذين النشاطين يجدون صعوبات كبيرة في التعبير كتابياً وشفوياً، خاصّة عندما يتعلّق الأمر بتوظيف مهارات معقّدة من قبيل المهارات المرتبطة بالتحليل والتركيب والاستنتاج.

أعزى الدارسون التراجع الحاد الذي يعاني منه الكثير من المتعلّمين في تعلّم اللغة العربية إلى أسباب كثيرة مختلفة معقّدة ومتداخلة، يرتبط بعضها بالمشاكل التعليمية البيداغوجية، وبعضها بالمشاكل اللغوية اللسانية، وبعضها بالمشاكل التنظيمية لمؤسسات التعليم، وبعضها الآخر بمشكلة التعدّد اللغوي في المحيط الاجتماعي والازدواجية اللغوية التي ما تزال تلقي بظلالها على تعلّم اللغة العربية خاصّة.

فهذه الأسباب مجتمعة وغيرها ممّا لم نذكر، ساهمت بشكل كبير في هذا التراجع الحاد، غير أنّ الأسباب البيداغوجية في رأينا هي أكثر الأسباب التي أدّت إلى ضعف المتعلّمين في تعلّم اللغة العربية واكتساب مهاراتها الأساسية. ومقالنا هذا جاء ليسلّط الضوء على سبب من هذه الأسباب البيداغوجية، الذي في اعتقادنا كان له الأثر البالغ في هذا التراجع، وهو الحفظ.

فانعدام الحفظ الواعي لكلّ ما هو ضروري وأساسي فيما يتعرّض له المتعلّمون بالدرس أثناء التعليم، من أساليب إنشائية وتراكيب لغوية محكمة النظم، ونصوص دينية مختارة (بعض الآيات القرآنية المحكمات والأحاديث النبوية الشريفة)، ومقتطفات من نصوص أدبية راقية بليغة من الشعر والنثر الفني لكبار الأدباء الجزائريين والعرب، والمأثور من الكلام الجيد الحكيم من أقوال خالدة لكبار الحكماء والمفكرين والعلماء والزعماء والقادة العظماء، الذين صنعوا الحدث وغيّروا مجرى التاريخ؛ انعدام حفظ كلّ ذلك جعل معظم متعلّميننا في مختلف مستويات التعليم لا يتعلّمون العربية الصحيحة الفصيحة، ولا يتذوّقون نصوصها الجميلة البديعة، ولا يستفيدون من التعليم اللغوي إلّا الشيء اليسير الذي لا يضمن ولا يغني عن جوع.

من هذه المنطلقات نبعت إشكالية الدراسة، التي تتمثّل كما ذكرنا في التراجع الحاد في تحصيل معارف اللغة واكتساب مهاراتها لدى الكثير من المتعلّمين، الذي له أسباب كثيرة، من أهمها الأسباب التعليمية البيداغوجية، وبالضبط يعود إلى قلة الحفظ الواعي أو انعدامه.

فالإلى أيّ مدى يمكن أن يؤثر غياب الحفظ الواعي سلبا على تعلّم معارف اللغة واكتساب مهاراتها وأدائها؟ لماذا لا يطالب المعلّمون المتعلّمين بحفظ أجود ما يسمعون وأهم ما يتعلّمون من معارف لغوية أساسية وضرورية؟ ولماذا لا يلزمونهم بممارسة استعمال ما يحفظون في مختلف نشاطات الدرس اللغوي وما أكثرها؟

هي أسئلة هامة يسعى هذا المقال إلى الإجابة عن أهمّها، وهي جديرة بالطرح عندما يتناول موضوع الحفظ الواعي بالدراسة باعتباره عاملا ضروريا في التعلّم، والإجابة عنها هي جوهر الموضوع الذي سيتطرق إليه المقال بالبحث. ولذلك سيتعرّض المقال إلى عامل الحفظ بشيء من التفصيل لبيان أهميته في تعلّم المعارف اللغوية الضرورية واكتساب مهاراتها الأساسية، وأثره الطيب على تحصيل الملكة اللغوية المرجوة. وقد ركّزنا في هذا المقال على أهمية حفظ القرآن الكريم دون سواه من المصادر، لأنّه المصدر الأهم والأغنى الذي يشتمل على اللغة الفصيحة الصحيحة البليغة المحكمة.

1/ مفهوم الحفظ

الحِفْظُ في اللغة العربية كلمة مأخوذة من الفعل "حَفِظَ"، لها عدّة معاني تأخذها من السياق الذي ترد فيه، ("حَفِظَ يَحْفَظُ حِفْظًا، فهو حَافِظٌ وَحَفِيزٌ، والمفعول مَحْفُوظٌ، حَفِظَ الْكِتَابَ ونحوه : استظهره عن ظهر قلب، حَفِظَ الشَّيْءَ : صَانَهُ، حَرَسَهُ، رَعَاهُ، حَفِظَ الْعَهْدَ : لَمْ يَخُنْهُ، حَفِظَ الْعِلْمَ والكلام: ضبطه ووعاه، حَفِظَ لِسَانَهُ : تحَقَّقَ واحترس في الكلام، حَفِظَ السِّرَّ : كَتَمَهُ، حَفِظَ كَلِمَتَهُ : وَفَّى بعهده ووعده، حَفِظَ مَاءَ وَجْهِهِ : حَافِظٌ عَلَى كِرَامَتِهِ ")¹. وورد في معجم لسان العرب أَنَّ كلمة "الحِفْظُ" مأخوذة من ("حَفِظَ : الْحَفِيزُ : من صفات الله عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ حَفِظَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقُدْرَتِهِ" ((... وَلَا يُؤَدُّهُ حَفِظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ))²... ابن سيده : الْحِفْظُ نَقِيضُ النَّسْيَانِ وهو التَّعَاهُدُ وَقَلَّةُ الْغَفْلَةِ. حَفِظَ الشَّيْءَ حِفْظًا، وَرَجُلٌ حَافِظٌ مِنْ قَوْمٍ حُقَاطٍ وَحَفِيزٌ... وَرَجُلٌ حَافِظٌ وَقَوْمٌ حُقَاطٌ وَهُمْ الَّذِينَ رَزَقُوا حِفْظًا مَا سَمِعُوا وَقَلَمَا يَنْسُونَ شَيْئًا يَعُونَهُ. ...))³.

والحفظ عملية عقلية بمعنى التخزين، ترتبط بالتذكّر الذي يتمّ من خلاله تسجيل الخبرات الماضية واسترجاعها. وهو عامل من عوامل التعلّم والاكتساب، وفي علم النفس المعرفي يعدّ الحفظ موضوعا فرعيا من الموضوعات الأساسية التي تدخل ضمن اهتماماته كالانتباه والإدراك والتفكير والتذكّر والفهم....

فهو عملية عقلية في عملية التعلّم من ضمن العمليات العقلية المتعلّقة بالذاكرة والتي تقتضيها للقيام بوظيفتها، فالحفظ والاستدعاء من أهم وظائف الذاكرة. وقد رأى بعض الدارسين أَنَّ الحفظ من العمليات العقلية التي لها الأثر الفعّال في عملية التعلّم، ولا تقلّ أهميته عن العمليات الأخرى مثل الإدراك والفهم والانتباه. حيث أنّ تذكّر المتعلّم لمواقف تعلّمية سابقة يساعده على التغلّب على الصعوبات في مواقف جديدة مشابهة، وفي وقت أسرع وبجهد أقل.

يحتاج التعلّم إلى حفظ ما نتعلّمه من علوم ومعارف تجنباً للنسيان، وما نتعلّمه معرّض للنسيان إن لم ندعمه بالحفظ، والتعلّم يعني حفظ المتعلّم لما تعلّمه، وإلاّ فإنّ التعلّم لم يكن قد تمّ؛ ومن ثمة فإنّ الحفظ مكمل للتعلّم. والحفظ يعني القدرة على تذكّر ما تعلّمناه باستدعائه أو استرجاعه أو التعرّف عليه. فالحفظ أن يسترجع المتعلّم العلم أو المعرفة التي تعلّمها عن ظهر قلب، فحَفِظَ

الرجل القرآن وعاه عن ظهر قلب، أي أتقن حفظه واستظهاره، " ((فالحفظ أن يستظهر الكلام عن ظهر قلب، فيضبطه في ذهنه ويثبتته، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء))⁴.

2/ أهمية الحفظ

لا يخفى على أحد أهمية العلم في حياة الأفراد والأمم وخاصة في حياتنا نحن المسلمين، فهو من الشرف في المحلّ الأسمى، وله من الفضل الحظّ الأوفى. فالعلم في الإسلام ركيزة من ركائز الإيمان بالله تعالى، وكلّما ازداد المسلم علما ازداد إيمانه وازدادت مكانته. والأدلة على فضل العلم من الآيات والأحاديث والأقوال المأثورة كثيرة. ففي فضله وفضل العلماء يقول الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾⁵. وبين الله في موضع آخر من القرآن الكريم أنّ العلم سبب في رفع الدرجات؛ فقال تعالى: ﴿ ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾⁶.

فالعلم في نظر علمائنا الأوائل لا يحصل إلا بالحفظ، فمنأقوالهم في أهمية الحفظ في تحصيل العلم " ((من حفظ المتون حاز الفنون، ومن لم يحفظ الأصول حُرِم الوصول. فمنزلة الحفظ من العلم أرفع منزلة، بل الحفظ شرط للعلم، والشرط ما يلزم من عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم))⁷. ويرون أنّه عامل ضروري، لما له من فوائد في تعلّم اللغة العربية، وفي تعلم الأخلاق والشيم النبيلة.

ومنزلة الحفظ في الدين الإسلامي منزلة عظيمة، ويكفي الحافظ لكتاب الله شرفا أنّ الله جعله من أسباب حفظ كتابه، وعدّه من أهل العلم، ولذلك ينبغي له أن يضيف إلى علمه (حفظ الكتاب) علما بفقّه الكتاب. وقد كان حفظ الكتاب وحفظ الحديث من الأعمال الجليلة والعبادات العظيمة، ومن شعائر الدين، وقد دأب المسلمون على حفظه قديما وحديثا. والحفظ من النعم التي أنعم الله بها على هذه الأمة، فأنزل عليها الكتاب، وهدى الله من العرب حملة كتابه ووراث نبيه، الذين تلقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي والحديث فحفظوهما، ثم أدوا ذلك كلّه إلينا بأمانة، ودونوا الأحاديث حتى وصلت إلينا كاملة متقنة.

3/ موقع الحفظ من عوامل التعلّم

أحصى الدارسون المحدثون شروط التعلّم الجيد وحصروها في العوامل الهامة الآتية: "النضج، والاستعداد، والفهم، والتكرار، والممارسة". وذكر الدارسون العرب القدماء والمحدثون زيادة على الشروط المذكورة شروطا أخرى لتعلّم العلم النافع وحصروها في العوامل الآتية: "الاستماع، والفهم، والحفظ، والعمل به، ونشره". ويعتبرون الحفظ في عملية التعلّم عاملا أساسيا وشرطا ضروريا في تعلّم العلم، فقد قال سفيان بن عيينة (ت: 198هـ) في هذا الصدد: "((إنّ أول العلم : الاستماع، ثمّ الفهم، ثمّ الحفظ، ثمّ العمل به، ثمّ النشر))"⁸. فالحفظ عند الدارسين العرب القدماء والكثير من المحدثين عامل هام من عوامل التعلّم، له دوره وأثره في اكتساب اللغة وتعلّم العلوم.

1.3/ الحفظ والاستماع

الاستماع نشاط أساسي من نشاطات التعلّم اللغوي ومهارة هامة من مهارات اللغة الأساسية، ويعتبره التعليميون شكلا من أشكال القراءة، ووسيلة أساسية من وسائل التعلّم اللغوي، لأنّ اكتساب اللغة في نظرهم قائم أساسا على سماع العبارات الدالة وطريقة تلفّظها وأدائها؛ والاستماع مهارة لغوية أساسية تمارس في أغلب جوانب الدرس اللغوي.

فالاستماع في الدرس اللغوي هو الفضاء الطبيعي الذي تعرض فيه اللغة نفسها على المتعلّم، فيتلقّاها كما سمعها، ثمّ يحاول بعد فهمه لها أن يحفظها كما سمعها، ويتصرّف فيها وفق المواقف التي تعرض له في حياته، على عكس الفضاءات اللغوية الأخرى التي يحاول فيها المتعلّم أن يلتقي باللغة، ويعرض نفسه عليها، فيجهد فكره في معرفة رموزها وما تدلّ عليه من خلال تعلّم مكوّنات مهارات القراءة والكتابة وممارسة التعبير⁹. والاستماع سابق على الحفظ، وشرط من شروطه كما بيّنا. فالشخص الذي يروم حفظ شيء من العلم أو الكلام أو غيره، يجب الاستماع إليه أولا ليتبيّن خواصه الصوتية وبميّز ملامحه الدلالية، ويتعرّف على أجزائه وأداء عناصره، كما يفعل ذلك أيضا إذا رام أن يحفظ اعتمادا على المكتوب، الذي سيقروءه، ليسمعه على نفسه، حتى يتمكّن من حفظه على الوجه الصحيح.

2.3/ الحفظ والفهم

إنَّ الحفظ وحده لا يكفي لتحصيل معارف اللغة وامتلاك مهاراتها الأساسية، بل لا بدَّ من الفهم، وكذلك الحفظ والتكرار لا يكفيان لتحصيلها. فالفهم هو الذي يمكِّن الحافظ من استثمار محفوظه والتصرّف فيه بمختلف أوجه الاستعمال، لأنَّه وعاه وفهمه، قال ابن خلدون في هذه المسألة: ((... ثمَّ يتصرّف بعد ذلك في التعبير عمّا في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم؛ فتحصل له هذه الملكة بالحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة))¹⁰.

إنَّ الفهم يتعرّز ويثبت بالحفظ والاستعمال كما يقول محمد الأوراعي: ((فكلّ الجهد المبذول في عنصر الفهم قد يضيع قسم كبير منه إذا لم يكتمل بالحفظ، ويتأكّد الحفظ بالاستعمال. وعليه يتعيّن على المدرّس أن يحمل الطلاب على ترديد المكتسب المفهوم بهدف ترسيخه في الحافظة))¹¹.

3.3/ الحفظ والممارسة

يعتبر الحفظ والممارسة عاملين من عوامل التعلّم الهامّة، أثرهما على تعلّم العلم عامّة وتعلّم اللغات خاصة كبير، فالحفظ يعرّز الفهم ويثبتّه، والممارسة تؤكّد الحفظ وترسخ الفهم، وكلاهما يرقّيان طرائق التعلّم وأساليب الاكتساب ويسرّعان في تحصيل الملكات واكتساب الأداءات.

والممارسة في تعليمية اللغات عامل بيداغوجي ضروري، ووجه من وجوه استعمال المكتسبات وطريقة من طرق استخدام التعلّقات وشرط من شروط التعلّم الناجح. فالحفظ والممارسة من أنجع عوامل التعلّم يتكاملان ويتساندان، فالحفظ يستقرّ ثبوته ويستمرّ استقراره بالممارسة والاستخدام. والممارسة تنتعش وتؤدّي وظيفتها بفضل المحفوظ من المعارف الذي يغذي دوام الممارسة، فالتعلّقات المحفوظة من المعارف والمعلومات بمثابة الوقود الذي تستمدّ منه الممارسة طاقتها وقوتها واستمراريتها.

والممارسة معناها أن يكرّر المتعلّم ما حفظ وفهم، ثمّ يستخدمه في نشاطاته التعلّمية المتنوّعة كإنجاز المنطوق والمكتوب بالخصوص، وليس المقصود هنا أن يستظهر ما حفظ، بل أن ينسج مثلاً كلاماً على منوال ما حفظ وما فهم، وعبر ابن خلدون عن هذا المعنى باستعمال فعل "تصرّف" ((...)) ثم يتصرّف بعد ذلك في التعبير عمّا في ضميره ... فتحصل له هذه الملكة بهذا "الحفظ والاستعمال" ¹². إنّ الحفظ والفهم غير كافيين لحصول الملكة اللغوية، فالمتعلّم الذي لا يستعمل ما حفظ وفهم ولا يمارس ذلك الاستعمال باستمرار لا يتعلّم اللغة كما يجب ولا يكتسب مهاراتها كما ينبغي. ولذلك، فملكة اللغة لا تحصل إلاّ بهذه العوامل الثلاثة مجتمعة، وتبقى الممارسة أهم هذه العوامل.

4/ شروط الحفظ

نعني بشروط الحفظ في هذا المقام العوامل التي تيسّر الحفظ، لأنّ الحفظ بالرغم من منافعه وجدواه يعتبر من العمليات التي تشقّ على الكثير من المتعلّمين، وهم يتفاوتون في القدرة عليه بتفاوت استعدادهم. والعوامل التي تيسّر الحفظ تقوم على أسس نفسية وأسس لغوية. فمن العوامل التي ترتبط بالأسس النفسية ¹³:

- أن تكرار الكلام المفهوم والشيق والجميل أسهل وأسرع في الحفظ .
- أن ما يصل إلى الذهن بأكثر من حاسة يكون حفظه أسهل ممّا يصل إليه بحاسة واحدة، ولذلك فربّية القطعة المراد حفظها وسماعها يساعدان على حفظها بسرعة.
- ومن العوامل التي ترتبط بالأسس اللغوية ¹⁴ :
- أن حفظ النصوص الدالة، الشعرية الموزونة والنثرية المسجوعة، ذات الألفاظ المنسجمة المتألّفة المترابطة، أسهل من حفظ النصوص غير الموزونة والمسجوعة.
- أن تكون النصوص المعدّة للحفظ دالة، وفي مستوى لغة المتعلّمين أو قريبة منها.

وزيادة على ما تمّ ذكره، هناك عوامل أخرى مساعدة على الحفظ التام والصحيح، منها :

- تقليل الكمية المراد حفظها، لأنَّ الحفظ عمل مرهق وشاق، لقوله صَلَّى الله عليه وسلَّم ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ))¹⁵.

- التصحيح، يجب على الحافظ أن يقرأ ما يريد حفظه جيّداً، ثمَّ يصحّح ما يقرأ قبل حفظه تصحيحاً متقناً، لأنّه إن لم يقرأه جيّداً ويصحّحه تصحيحاً دقيقاً قد يقع في التحريف والتصحيف.

- الاهتمام، إنّ الاهتمام بالشيء والحرص عليه واشتغال الفكر به ييسّر حفظه، قال سفيان فيشأن حفظ الأحاديث : ((اجعلوا الحديث حديث أنفسكم وفكر قلوبكم تحفظوه))¹⁶.

- التكرار، فكثرّة الإعادة هو الطريق في إحكام المحفوظ، لأنَّ الحفظ لا يثبت إلّا بالتكرار.

- العمل به، ممّا يثبت العلم العمل به، فإذا عمل الرجل بما علّمه ازداد ذلك العلم حفظاً ورسوخاً، قال الشعبي في شأن حفظ الأحاديث النبوية الشريفة: ((كنّا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به))¹⁷.

5/ أثر الحفظ في تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها

إنّ دور الرصيد اللغوي في إكساب المتعلّمين اللغة وتمكينهم من مهاراتها الأساسية وتنمية كفاءاتهم المعجمية والتركيبية والأدائية الشفوية والكتابية بالخصوص دور كبير وهام لا يضاهيه في ذلك دور ولا أهمية. فهو يساعد المتعلّمين على فهم كثير ممّا يقرؤون أو يسمعون، ممّا يدفعهم إلى سرعة القراءة، وإلى الحديث بطلاقة وسلاسة.

كما يساعدهم على الحديث عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، ويجعلهم ينوّعون بين المترادفات في الاستخدام ليعبروا عن المواقف التي تصادفهم باللفظ المناسب له، كما يمنحهم رصيدهم اللغوي الثري والمنتوّع قدرة فائقة على التفكير، وعلى التعبير عمّا في النفس من مشاعر وأحاسيس ورؤى وأفكار، ويمدّهم بقدرة على التأثير والإقناع، فضلاً عمّا في الرصيد اللغوي من تنشيط للإبداع، وتحفيز على التواصل والتفاعل مع الآخرين¹⁸.

وإذا أدركنا هذه الأهمية للرصيد اللغوي في التنمية اللغوية، والتواصل الاجتماعي، والتعلّم واكتساب الخبرات، ندرك ما يترتّب على فقدان هذا الرصيد أو ضعفه من آثار سلبية، ومن

اضطراب في التعلّم، وضيق في الأفق الثقافي والفكري، وضحالة في الإنتاج الفكري والإبداعي. وإذا كان الأمر بهذه الأهمية فإنّه ينبغي السعي لتنمية الرصيد اللغوي لدى المتعلّمين وإثرائه. ولعلّ من أهم الوسائل لذلك القراءة، والحفظ، وأعظم ما يقرأ ويحفظ كتاب الله الذي يمدّ المتعلّم بثروة لغوية كبيرة.

فمصادر تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها عديدة ووسائلها مختلفة ومتنوّعة، منها البيئة الاجتماعية الفصيحة التي ينشأ فيها الطفل على استماع الكلام الصحيح الفصيح وهي أهم مصدر. ومن هذه المصادر أيضا الاستماع إلى وسائل الإعلام الفصيحة، وقراءة القرآن الكريم والأحاديث النبوية والنصوص الأدبية البليغة والاستماع إليها وحفظها، وتعلّم علوم اللسان من صرف ونحو وبلاغة، ومطالعة الكتب القيّمة المختلفة وغير ذلك من المصادر¹⁹. غير أنّ في غياب البيئة الاجتماعية الفصيحة في وقتنا الراهن يصبح حفظ ما تيسّر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأدب الرفيع أهم المصادر التي تساعد على تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها، لما لهذه المصادر من دور فعّال في إمداد المتعلّمين بالمفردات الثرية والأساليب الإنشائية المتميّزة وطرائق التعبير المتنوّعة والتراكيب اللغوية المحكمة النظم.

ففي هذا الموضوع يرى ابن خلدون أنّ حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكلام العرب الفصيح طريقة فعّالة في اكتساب ملكة اللغة العربية، ذلك أنّ مَنْ حفظ كلام العرب الفصيح كمن عاش بينهم، وسمع منهم؛ والملكة التي تنشأ عن حفظ الكلام الفصيح البليغ هي نفسها التي تنشأ عن سماع الكلام الفصيح.

وقد جعل ابن خلدون القرآن الكريم والحديث الشريف من أول ما ينبغي أن يحفظ ابتغاء تحقيق هذه الملكة، ثمّ يأتي بعد ذلك كلام السلف عامّة، ثمّ كلام فحول العرب، قال ابن خلدون في هذا الشأن: ((وجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، حتى يتنزّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم))²⁰.

6/ أثر حفظ القرآن الكريم في تعلّم اللغة العربية

يعتبر القرآن الكريم أهم مصدر من مصادر تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها، فهو قمة الكلام الفصيح البليغ. فقد بلغ من الفصاحة والبلاغة ما يعجز عن الإتيان بمثله البلغاء، وتقتصر عنه همّة الفصحاء، وقد قال الله في بلاغته وإعجازه: ﴿قُلْ لَنْ يَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾²¹.

ويؤكد المختصّون في شؤون تعليم العربية من القدماء والمحدثين أهمية قراءة القرآن الكريم وحفظه في تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها، وممن ذكر ذلك من القدماء ضياء الدين ابن الأثير، والطوفي، وشهاب الدين الحلبي، والقلقشندي، وابن الأثير الحلبي²². كما تؤكد حديثا البحوث الميدانية والدراسات المتخصصة والمداخلات التي أنجزت في الموضوع.

1.6/ علاقة القرآن الكريم باللغة العربية

أنزل الله القرآن الكريم على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم باللغة العربية، لغة رسوله الكريم الذي أعطاه جوامع الكلم، وأنّ الحكمة الكاملة من نزوله بها ما تزال سرا لا يعلمها إلاّ هو. نزل القرآن بأسلوب بديع، لا عهد للأذان ولا للأذهان بمثله، فلا هو موزون مقفى، ولا هو سجع يتجزأ فيه المعنى في عدد من الفقرات، ولا هو مرسل يطرد أسلوبه دون تقطيع ولا تسجيع، إنّما هو آيات مفصّلات متزاوجة، يسكت عندها الصوت ويسكن الذهن لاستقلالها بالمعنى، وانسجامها مع روح القاري ووجدانه²³.

ارتبط القرآن الكريم باللغة العربية ارتباطا وثيقا بوصفها اللغة التي اتّسعت لاحتضان آياته بما وهبها الله من مرونة جعلتها قادرة على أن تدوّن الوحي الإلهي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه وطرائق تعبيره. أمّا القرآن الكريم من جهته، منح العربية قوة ورقيا، ما كانت لتصل إليه لولاه، بما وهبها الله لها من المعاني الفياضة، والألفاظ المتطورة والتراكيب الجديدة، والأساليب العالية الرفيعة، فأصبحت بذلك محطّ جميع الأنظار، والاقتراس منها مناط العزّ والفخر، وغدت اللغة العربية تتألق وتتباهى على غيرها من اللغات بما حازت عليه من محاسن الجمال وأنواع الكمال. وفي هذا الصدد يقول مصطفى صادق الرافعي: " ((... إنّما كان ذلك، لأنّه صقّى اللغة من أكارها، وأجرها في ظاهره على بواطن أسرارها، فجاء بها في ماء الجمال أملاً من السحاب، وفي طرارة

الخلق أجمل من الشباب، ثم هو بما تناول بها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز، وصورها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز، وما ركّبتها به من المطاوعة في تقليب الأساليب، وتحويل التركيب إلى التراكيب،...))²⁴.

وأعطى القرآن الكريم للغة العربية قوتها وحيويتها وسرعة انتشارها، فيقول في ذلك أرنست رينان *Ernest Renan*: " ... من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب حلّ سرّه، انتشار اللغة العربية. فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ بدء، فبدت فجأة في غاية الكمال. تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقّة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال إلى درجة أنها لم تتغيّر أيّ تغيير يذكر، حتّى إنّه لم يعرف لها في كلّ أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلّا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى...))"²⁵.

ومنح القرآن الكريم اللغة العربية استقرارها، وحفظها من التغيير والتبدّل، وزادها اتّساعا في المعاني والأغراض، وفي هذا المعنى يقول المستشرق الألماني كارل بروكلمان *Carl Brockelmann*: " ... بفضل القرآن بلغت العربية من الاتّساع مدى لا تكاد تعرفه أيّ لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعا مؤمنون بأنّ اللغة العربية هي وحدها اللسان الذي أحلّ لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمان طويل رفاعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى التي تنطبق بها الشعوب الإسلامية)"²⁶. فكتب القرآن الكريم للغة العربية بذلك شهادة الاستمرار والخلود، ولولاه ما بقيت العربية مستقرّة جميلة كاملة، وما كانت خالدة صامدة أمام كلّ المؤامرات ومحاولات الإقصاء والاعتقال.

2.6/ أثر حفظ القرآن الكريم على تعلّم اللغة والتمكّن من مهاراتها

لهذه العلاقة الوثيقة بين القرآن الكريم واللغة العربية، فإنّه يفترض أن يكون له أثر كبير فيها، ليس في حفظها وانتشارها زمانا ومكانا على خلاف اللغات الأخرى التي لا تلبث أن تتقرض أو تتغيّر، فهذا أثر لا شكّ فيه، وإنّما الأثر المفترض أن يكون في اكتسابها وتكوين ملكتها، وهو ما تبين لنا من خلال الواقع والتجارب والبحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع. وقد أكّدت

هذه الأعمال أثر حفظ القرآن الكريم وقراءته في زيادة الثروة اللغوية من الألفاظ والتراكيب. ومما يدلّ على أثر القرآن الكريم في التزوّد من الثروة اللغوية تضمين البلغاء والأدباء في كلامهم معاني وألفاظا من القرآن الكريم، أو جملا توافق لفظ القرآن الكريم؛ ممّا يعدّ اقتباساً في البلاغة العربية؛ كقول الشاعر:

إِنْ كُنْتُ أَرْمَعْتُ عَلَى هَجْرِنَا مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ فَصَبَّرَ جَمِيلٌ
وَإِنْ تَبَدَّلَتْ بِنَا غَيْرَنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ²⁷

ومما يدلّ على ذلك أيضا ما نسمعه من الأئمة وغيرهم في دعاء القنوت وغيره من الأدعية الكثيرة التي يدعون بها ممّا وردت في القرآن الكريم. وما يلاحظ من استعمال عوام الناس لألفاظ القرآن الكريم وتعبيراته في كلامهم، من ذلك مثلا قولهم: "صمّ بكُم"، "وما على الرسول إلّا البلاغ"، و"ذهب هباء منثورا"، و"لا يسمن ولا يغني من جوع"، و"لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها"، و"الذكرى تنفع المؤمنين"، و"إنّ بعض الظنّ إثم"، و"يخلق ما لا تعلمون"، وغيرها كثير²⁸.

إنّ آثار حفظ القرآن الكريم على من يريد تعلّم اللغة العربية واكتساب مهاراتها الأساسية كبير وفعل. فالألفاظ التي يحصلها المتعلّمون بحفظهم له ما تيسّر، ليست كسائر الألفاظ؛ بل هي ألفاظ قد بلغت الغاية في الحسن والفصاحة والبلاغة، وسلاسة في النطق، وعذوبة على السمع، ودقّة في الاختيار ((وملاءمتها للسياق، ومناسبة الفواصل للآيات، وتصوير المعنى أكمل تصوير، يسهم في ذلك جرس الحروف الذي يوحي بالمعنى وحيّا، فيعطي للمعنى في النفس بعدا وشعورا عميقا))²⁹.

وإذا كانت ألفاظ اللغة العربية كثيرة لا تسعها القواميس، فإنّ القرآن الكريم حوى أفصحها وأعذبها وأشرفها، كما قال الراغب الأصفهاني: ((ألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزيدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفرع حدّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم))³⁰. وقال الخطابي: ((إنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتّى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه... واعلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمّنا أصح المعاني))³¹.

3.6/ أثر حفظ القرآن في تعلّم اللغة وتنمية مهاراتها الأساسية

لقد أكّد الدارسون والباحثون على أهمية الحفظ الواعي في تعلّم معارف اللغة واكتساب مهاراتها، وبيّنوا أنّ أهمية حفظ القرآن الكريم بالخصوص في ذلك لا تضاهيها أهمية. وفي هذا الجزء من المقال سنتعرّض بإيجاز إلى أثر حفظ القرآن على تعلّم اللغة وعلى تنمية مهاراتها الأساسية.

فليتّكّن المتعلّم من اللغة العربية التمكن المرغوب ويتحكّم في استخدام مهاراتها الأساسية التحكّم المطلوب، تسعى مختلف برامج تعليم اللغة العربية في مختلف مستويات التعليم عندنا وخاصة في نهاية طوري التعليم الأساسي والثانوي أن تجعل المتعلّم قادرا على التحدّث باللغة العربية بطريقة سليمة، وقرأ بكيفية جيّدة، ويكتب بطريقة صحيحة. وهذا يعني أنّ هذه البرامج تعمل على تحقيق لدى المتعلّمين كفاءة لغوية متينة وكفاءة أدائية متميّزة.

فتحقيق الكفاءة اللغوية يتطلّب إكساب المتعلّمين زادا لغويا ثريا من المفردات والأساليب الإنشائية وطرائق التعبير المختلفة ومعارف لغوية رصينة من قواعد التركيب والإنشاء. وتحقيق الكفاءة الأدائية يقتضي تنمية المهارات اللغوية الأساسية (الاستماع، التحدّث، القراءة، والكتابة). ولا سبيل لتحقيق الكفاءتين إلّا بالحفظ الواعي للقرآن الكريم والحديث الشريف والأدب العربي الرفيع والقراءة والمطالعة المستمرة. ومن المصادر الأكثر تحقيقا للكفاءتين المذكورتين قراءة القرآن وحفظه بالخصوص.

فبالنسبة لتنمية الكفاءة اللغوية، فحفظ القرآن الكريم وقراءته والمداومة على ذلك سيكسب المتعلّم ثروة لغوية معتبرة، تسمح له باستعمال اللغة استعمالا صحيحا، وفي هذا المعنى يقول عبد الله محمد بن عيسى مسلمي: ((فلا شكّ أنّ حفظ القرآن يزيد من الثروة اللفظية التي يمتلكها، إذ إنّّه سيحفظ ألفاظا كثيرة، ويتعلّم معانيها واستخداماتها، فإذا امتلك هذه الألفاظ وعرف متى يستخدمها أحسن استعمالها في المواقف المختلفة، ووضع كلّ لفظ في موضعه الصحيح))³².

1.3.6/ أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة الاستماع

ففيما يتعلّق بتنمية مهارة الاستماع، فالقرآن الكريم له فضل كبير على مستمعيه في ترقيتها وتنمية مهاراتها، لأنّ استماع المتعلّمين إلى ترتيل القرآن ينمي ويربي فيهم قوّة الاستماع من حيث التركيز والتدقيق لمختلف الأحرف والألفاظ والعبارات التي يسمعونها ويحفظونها، فيتفوّقون على أترابهم الذين لا يستمعون إلى القرآن. فالمتعلّمون المداومون على سماع القرآن وحفظه أكثر انفتاحا على اللغة وأوسع ثقافة وأغزر رصيда. فقراءة القرآن وحفظه يزوّد معجمهم بالمفردات الفصيحة البليغة وبالأساليب الإنشائية المختلفة بطرائق التعبير المتنوّعة التي تقوّم لسانهم وتهذّب لغتهم، فهو يمكنهم من اللغة من جميع جوانبها قراءة وكتابة وتحديثا.

2.3.6/ أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة التحدّث

فالتحدّث ونقصد به هنا التعبير الشفوي، هو مهارة لغوية أساسية، يسعى الدرس اللغوي إلى تنميتها لدى المتعلّمين، فالقرآن الكريم مصدر هام، له الفضل في ترقيتها هي الأخرى وتنمية مهاراتها، لأنّ مداومة استماع المتعلّمين إلى ترتيل القرآن وحفظه يكسب المتعلّمين رصيда لغويا لا يقدر من المفردات الفصيحة البليغة ومن الأساليب الإنشائية المختلفة وطرائق التعبير المتنوّعة التي تكون لهم سندا معنويا قويا وخلفية معرفية متينة ومرجعا لغويا هاما يمنحهم القدرة على التحدّث بطلاقة وعفوية، والقدرة على التعبير عن حاجاتهم بسهولة ويسر، ويمكنهم من ترتيب الكلمات والعبارات وتنظيمها في قوالب لغوية متينة مراعين مقتضيات التركيب العربي.

فالقرآن الكريم يمدّهم باللغة الصحيحة الفصيحة ما يجعلهم يستخدمونها في مواقف مختلفة تستدعي التحدّث في تلقائية ومرونة لا مثيل لهما، وفي مقامات تتطلّب من المتحدّث أن يكون ذا مهارة في إيصال ما لديه إلى الآخرين ليؤثّر فيهم. ولا شكّ في أنّ حافظ القرآن كثيره أو قليله يتأثّر بأسلوبه وبيانه، وتستقرّ في نفسه عظمة هذا القرآن، ويكون من تأثّره به أن يحرص حينما يحدث النّاس أن يكون حديثه مؤثرا فيهم، فيسعى إلى اختيار أفضل المعاني وأفضل الألفاظ، فيستقي ذلك كلّ من القرآن³³.

3.3.6/ أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة القراءة

فالقراءة أو أمّ المهارات كما يسميها بعض التعليميين هي مهارة لغوية أساسية هامة، وفضاء لغوي واسع لتنمية جلّ المهارات اللغوية الأساسية والفرعية الأخرى كالاستماع والتحدّث ومهاراتهما. وفيما يتعلّق بتنمية مهارة القراءة، فالقرآن الكريم أسهم بشكل كبير ومباشر في ترقيتها وتنمية مهاراتها.

تعدّ قراءة القرآن وحفظه والتمعّن في سحر بيانه وبلاغة ألفاظه من أهم الطرق لتعليم أسس القراءة السليمة والتدريب على ممارسة مهاراتها. فلتلاوة القرآن الكريم وحفظه بالخصوص والمداومة على ذلك أثر كبير وواضح في تحسين مستوى القراءة وترقية أدائها. ومن يتأمل طريقة القراء في حفظ القرآن الكريم يتبيّن له أنّها أعظم وسيلة وأنجع لتنمية مهارات القراءة، وذلك للأمور التالية³⁴ :

- إنّ القراءة المتكرّرة للآيات القرآنية عند عملية الحفظ تعطي القارئ الثقة في نفسه والجرأة فلا يخجل ولا يتردّد عند القراءة، ويتعوّد لسانه على قراءة ما يشاهده بسرعة وطلاقة.
- إنّ من الآداب الواجبة في تلاوة القرآن وحفظه تحسين الصوت والجهر بالقراءة، وهذا يسهم كثيرا في تدريب القارئ على القراءة بصوت واضح ومسموع.
- إنّ من مطالب تلاوة القرآن وحفظه تطبيق آداب الترتيل وأحكام التجويد، ولا شك أنّ في هذا تنمية لمهارة الإتقان الصوتي وإخراج الحروف من مخارجها وتحقيقها.
- إنّ القرآن نزل بلسان عربي مبين، والقراءة المتكرّرة له وحفظه سيسهم بلا شكّ في تنمية مهارة إقامة الأحكام النحوية والصرفية، إذ يتعوّد لسان القارئ على ذلك، فمع كثرة القراءة يصبح لدى القارئ ملكة في قراءة أيّ نصّ بصورة سليمة نحويا وصرفيا.
- إنّ الأداء الصوتي الذي يلتزمه القراء ومراعاة الجوانب الإيقاعية المعروفة عند المجوّدين، مثل رفع الصوت وخفضه وتوسّطه عند قراءة بعض الحروف والكلمات. فتحقيق ذلك يؤدّي إلى إتقان مهارة تحقيق المعنى عند القراءة.
- إنّ من أساسيات تلاوة القرآن وحفظه معرفة الوقف والابتداء تامّهما وحسنهما وقبيحهما، وتطبيق القراءة وفق ذلك، سيؤثّر إيجابا في تنمية مهارة إحسان الوقف والقراءة الجهرية.

4.3.6 / أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة الكتابة

فالكتابة تعني بها في هذا المقام التعبير الكتابي، وهي مهارة لغوية أساسية هامة، تعتبر غاية الدرس اللغوي. فالقرآن الكريم مصدر هام لهذا النشاط اللغوي كما ذكرنا سابقا، له الفضل في تنمية مهارات الكتابة الجيدة وترقيتها لدى المتعلمين، والتي يسعى هذا النشاط التعليمي بكل الوسائل إلى تحقيقها، لأن مداومة استماع المتعلمين إلى ترتيل القرآن الكريم وقراءته وحفظه بالخصوص يكسبهم القدرة على الكتابة الجيدة والجادة.

كما يعمل هذا المصدر على توسيع معجم المتعلمين اللغوي ودعمه بالعديد من المفردات الفصيحة البليغة وإمدادهم بالصور والتعابير والأساليب الإنشائية المتنوعة وبطرائق التعبير المختلفة، التي تكون لهم قاعدة لغوية خلفية تعينهم على الكتابة الرصينة والجادة؛ تلك الكتابة التي تراعي متطلبات قواعد الرسم الإملائي ومقتضيات الضبط النحوي والصرفي.

كما ينمي القرآن الكريم لديهم مهارات الكتابة الجيدة (تقنيات التعبير الكتابي) من تنظيم للأفكار وترتيبها وتسلسلها المنطقي والنفسي، وكيفية عرضها بوضوح ودقة وشمول. ولتمكن المتعلم من مهارات الكتابة الجيدة وتقنياتها يحتاج إلى الاستماع إلى القرآن وقراءته وحفظ ما تيسر منه والمداومة على ذلك، حتى يكون القرآن فيه كما يقول ابن الأثير ((دأرا على لسانه، جاريا على فكرته، ممثلا بين عيني ذاكرته لينفق من سعته))³⁵.

الخاتمة

نختم مقالنا بالتأكيد على أهمية الحفظ عموما وحفظ القرآن الكريم خصوصا في تعلم اللغة العربية والتمكن من مهاراتها الأساسية، وضرورة الحث عليه بوصفه عاملا هاما وضروريا في تعلم اللغة. لقد أثبتت خلاصة الدراسات الميدانية التي أنجزت حول موضوع أثر الحفظ في تعلم اللغة واكتساب مهاراتها وخصوصا أثر حفظ القرآن الكريم في ذلك، التي تصفحت العديد منها أن المتعلم الذي

يستمتع إلى تلاوات القرآن الكريم ويقرؤه ويحفظ ما تيسر منه ويداوم على ذلك، يتفوق في تعلّم اللغة العربية ويكتسب مهاراتها بالسرعة والجودة، لقول ابن خلدون : ((... فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخا وقوة ... وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال تكون جودة المصنوع نظما ونثرا. ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضر))³⁶.

ومن مظاهر أثر القرآن الكريم على تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها الأساسية التي تلاحظ على المتعلّمين الذين يقرؤون القرآن ويحفظون ما تيسر منه، ما يلي :

- القدرة على كتابة أيّ نصّ وفي أيّ موضوع بلغة عربية سليمة صحيحة.
- الإتقان والتحكّم في تقنيات الكتابة والعرض.
- الاستعانة في الكتابة بمحفوظهم من القرآن والحديث للاستشهاد والتدليل على أفكارهم وتقويتها.
- تضمين كتابتهم بالكثير من الاقتباسات.
- درجة سلامتهم اللغوية عالية.
- القدرة على التحليل والتفسير والتركيب والاستدلال.

ولهذه الآثار الطيبة ندعو إخواني وأخواتي أساتذة اللغة العربية في مختلف مستويات التعليم الأساسي وفي مختلف شعب التعليم الثانوي أن:

1/ يطالبوا المتعلّمين بحفظ ما يهمهم وينفعهم في تعلّمهم، كأن يحفظوا:

- قواعد اللغة الهامة القصيرة المألّفة في بعض موضوعات النحو والإملاء الضرورية، التي تستخدم في تقويم لسانهم وتحقّق لهم السلامة اللغوية فيما يكتبون.
- بعض المفردات الفصيحة الجديدة الهامة التي تثري معجمهم وتوسّع مداركهم بعد معرفة معانيها واستخداماتها. بحيث لا تتجاوز في كلّ نصّ ثلاث مفردات (أي في كلّ وحدة تعليمية يستخدم فيها ثلاثة نصوص، والتي يدوم تدريسها أسبوعين تسع مفردات).
- بيت شعري أو بيتين أو ثلاثة أبيات على أكثر تقدير، يرى الأستاذ أنّها من أجمل الأبيات في النصّ تتوفّر على معنى شريف وعلى قدر من القيم الجمالية، ينفع بها المتعلّمون في حياتهم

- العامّة وحياتهم المدرسية، ويستخدمونها في التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي ليدعموا وجهات نظرهم أو يقوّوا بها فكرتهم أو يستشهدوا بها للبرهنة على مسألة أثاروها.
- عبارة أو جملة أو حكمة صيغت بأسلوب فني جذاب ذات فائدة لغوية يقوّن بها معارفهم اللغوية ليستخدموها في التعبير للأغراض التي ذكرناها أعلاه.
- أساليب تعبيرية جميلة هامة فيها حظّ من الجمال الأدبي والإبداع الفني .
- أساليب إنشائية وبنيات لغوية يدعمون بها تعبيرهم.
- 2/ تقليل المادة اللغوية الموجّه للحفظ لئلا تشقّ على المتعلّمين، ويقبلون على حفظها.
- 3/ مراقبة الحفظ وتنميته، بحيث يعطى عليه نقطة تدرج في التقويم المستمر، حتى يتحفّز المتعلّمون ويحفظون ما يطلب منه.
- 4/ الحرص على ممارسة المحفوظ اللغوي باستخدامه في نشاطات لغوية مختلفة ومواقف تعليمية معيّنة لترسيخه، كاستعماله في التعبير الشفوي والكتابي بالخصوص. فعلى الأساتذة في هذه الحصص أن يستحضروا مع المتعلّمين بعض المفردات، أسلوب إنشائي، بنية لغوية، بيت شعري أو حكمة أو مثل... ثم يدوّنونها على السبورة ويطالبونهم بإدماجها في تعبيرهم.
- بهذه الطريقة الموضّحة والكيفية المبيّنة سيكون الحفظ في الدرس اللغوي ضروري ومرغوب وآثاره على تعلّم اللغة واكتساب مهاراتها الأساسية جيّدة.

المصادر والمراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

1 ابن منظور، لسان العرب، 1993، ط3، دار صادر، بيروت.

2 المنجد في اللغة والأعلام، 1973، ط21، دار المشرق، بيروت.

3 صحيح البخاري، 2009، ط2، دار الأفاق العربية، القاهرة.

المراجع :

- 1 عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دت، ط3، تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، ج2، بيروت.

- 2 عبد العليم إبراهيم، "الموجّه الفني"، 1973، ط7، دار المعارف، القاهرة.
- 3 عبد القيوم السحبياني، "الحفظ .. أهميته، عجائبه، طريقته، أسبابه"، ب ت، ط1، دار القاسم، الرياض، السعودية.
- 4 محمد الأوراعي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية"، 2010، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر.

المجلات والدوريات :

- 1 عبد القادر فضيل، 1997، "نحو انطلاقة جديدة وجادة في مجال واقع تدريس اللغة العربية في المرحلة الأولى من التعليم الأساسي"، دفا تر المجلس، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثالث، الجزائر.

رسائل الدكتوراه :

- 1 رحاب شرموطي، السنة 2018/2019، "أثر القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية - المدرسة القرآنية أنموذجا -"، رسالة دكتوراه، التخصص : تعليمية اللغة العربية، جامعة أحمد بن بلة وهران1، الجزائر.

كتب ومقالات منشورة في مواقع الأنترنت :

- 1 فواز عبد العزيز المبار كفوري، "القرآن الكريم وأثره في اللغة والأدب"، مقال منشور علموقع رقيب الهند، تاريخ نشره : مارس 2019، تاريخ زيارة الموقع : 2021/05/08، الرابط : <https://naqeebulhind.hdc.in/>
- 2 محمد بن حسين الأنصاري، "قراءة موضوعية في منهجية الحفظ"، مقال منشور في موقع صيد الفوائد، تاريخ زيارة الموقع 2021/03/26، الرابط : <http://www.saaaid.net/mktarat/alalm/67.htm>
- 3 محمد بن عيسى مسلمي، "أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية"، كتاب منشور في موقع : مكتبة العين، تاريخ زيارة الموقع : 2021/04/22، الرابط : <https://ebook.univeyes.com/84907/pdf8>
- 4 محمد يوسف الشرجي، "أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة"، مقال منشور في موقع شبكة صوت العربية، تاريخ النشر 2008/06/23، تاريخ زيارة الموقع : 2021/05/10، الرابط : <https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1739>
- 5 يوسف بن عبد الله العليوي، "أثر تعلّم القرآن في اكتساب اللغة والأدب"، مقال منشور على موقع تفسير، بتاريخ 2007/05/19، تمّ تصفحه يوم 2021/04/23، الرابط : <https://vb.tafsir.net/forum/>

الهوامش:

- المنجد في اللغة والأعلام، 1973، ط21، دار المشرق، بيروت، ص 143.
- 2 سورة البقرة الآية 255.
- 3 ابن منظور، لسان العرب، 1993، دار صادر، ط3، بيروت، ص 168.
- 4 عبد القيوم السحبياني، "الحفظ .. أهميته، عجائبه، طريقته، أسبابه"، ب ت، ط1، دار القاسم، الرياض، السعودية، ص 7.

⁵سورة آل عمران، الآية18.

⁶المجادلة الآية 11.

⁷عبد القيوم السحبياني، الحفظ .. أهميته، عجائبه، طريقته، أسبابه"، المرجع السابق، ص 5.

⁸محمد بن حسين الأنصاري، "قراءة موضوعية في منهجية الحفظ"، مقال منشور في موقع صيد الفوائد، تاريخ

الزيارة 2021/03/26، الرابط : <http://www.saaaid.net/mktarat/alalm/67.htm>

⁹ينظر : عبد القادر فضيل، "تحو انطلاقة جديدة وجادة في مجال واقع تدريس اللغة العربية في المرحلة الأولى

من التعليم الأساسي"، 1997، دفاثر المجلس، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الثالث، ص 23.

¹⁰عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السعيد المندوه، دت، ط3،

مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ج2، ص263.

¹¹محمد الأوراعي، اللسانيات النسبية وتعليم اللغة العربية"، 2010، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 42.

¹²عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المرجع السابق، ج2، ص 263.

¹³عبد العليم إبراهيم، "الموجه الفني"، 1973، ط7، دار المعارف، القاهرة، ص 246، بتصرف.

¹⁴المرجع نفسه، ص 247.

¹⁵صحيح البخاري، 2009، ط2، دار الأفاق العربية، القاهرة، الحديث رقم 5861، ص 1179.

¹⁶نقلا عن عبد القيوم السحبياني، "الحفظ ، أهميته، ... أسبابه"، المرجع السابق، ص 54.

¹⁷نقلا عن عبد القيوم السحبياني، "الحفظ، أهميته، ... أسبابه"، المرجع السابق، ص 57.

¹⁸ينظر: إكتساب وتنمية اللغة، للزواوي، ص 92، نقلا عن يوسف بن عبد الله العليوي، "أثر تعلّم القرآن في اكتساب

اللغة والأدب"، مقال منشور على موقع تفسير، بتاريخ2007/08/19، تاريخ زيارة الموقع : يوم 2021/04/23، الرابط :

<https://vb.tafsir.net/forum/>

¹⁹يوسف بن عبد الله العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب"، المرجع السابق.

²⁰عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، المرجع السابق، ج2، ص 258.

²¹سورة الإسراء، الآية 88 .

²²يوسف بن عبد الله العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب"، المرجع نفسه.

²³فواز عبد العزيز المبارك كفوري، "القرآن الكريم وأثره في اللغة والأدب"، مقال منشور على موقع رقيب الهند،

تاريخ نشره : مارس 2019، تاريخ التصفح : 2021/05/08، الرابط : <https://naqeebulhind.hdc.in/>

²⁴محمد يوسف الشرجي، "أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة"، مقال منشور في موقع شبكة

صوت العربية، تاريخ النشر 2008/06/23، تاريخ الزيارة : 2021/05/10، الرابط :

<https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1739>

²⁵ المرجع نفسه

²⁶ المرجع نفسه.

²⁷ يوسف بن عبد الله العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب"، المرجع السابق.

²⁸ المرجع نفسه .

²⁹ المرجع نفسه.

³⁰ الراغب الأصفهاني، "مفردات ألفاظ القرآن"، ص 55، نقلا عن يوسف بن عبد الله العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب"، المرجع السابق.

³¹ الخطابي، "بيان إعجاز القرآن"، ص 27، نقلا عن يوسف بن عبد الله العليوي، "أثر تعلم القرآن في اكتساب اللغة والأدب"، المرجع السابق.

³² عبد الله محمد بن عيسى مسلمي، "أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية"، ص 15، كتاب منشور

في موقع : مكتبة العين، تاريخ زيارة الموقع : 2021/04/22، الرابط : <https://ebook.univeyes.com/84907/pdf8>

³³ المرجع نفسه.

³⁴ المرجع نفسه، ص 20 و 21، بتصرف.

³⁵ القول لابن الأثير الجزري (555 هـ 630)، نقلا عن رحاب شرموطي، "أثر القرآن الكريم في تنمية المهارات

اللغوية - المدرسة القرآنية أنموذجا -"، السنة 2018/2019، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة وهران1، الجزائر.

³⁶ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، المرجع السابق، ص 263.